

عون القدومي في الميزان

تأليف

محمد بن عبد اللّه المقْدي

منشورات



١٤٤٥ - ٢٠٢٣

الفهرس



مقدمة

حكايا القُصّاص منها النافع ومنها الضار، ومنها مايضر بالدين ومنها مايضر بالعقل.

ويكثر الضرر ويتسع الزلل حين تبتلى الأمة بقاص عقيدته زائغة وسلوكه التعبدي مبتدع.

إن من أعظم معاني الأخوة الإيمانية، النصيحة للأمة لا سيما حينما يلتبس الحق بالباطل، والسنة بالبدعة مع مكر وكيد وهذا ما أخذ النبي ﷺ البيعة عليه فقد أخذ في إحدى مبايعاته للصحابة النصيحة لكل مسلم[١].

وهذه النصيحة من ضرورتها العلم والمعرفة بالناصح والمنصوح به.

والميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والأشخاص لا بد أن يكون بالعلم والعدل لا الجهل والظلم، فالثقيل في الميزان هو ما كان ثقيلا عند الله والخفيف هو ما خف ميزانه عند ربه فسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ثقيلتان في

(١) انظر مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٩٨ - ٥٦).

الميزان[١]؛ لأن فيها الثناء على الله، ولا إله إلا الله طاشت بها السجلات[٢]؛ لأنها كلمة التوحيد وساقا ابن مسعود - رضي الله عنه - أثقل في الميزان من جبل أحد[٣]- وهو جبل عظيم -لسبقه وجهاده وعلمه وتعليمه.

قال العلامة الطاهر بن عاشور: «ومرجع تفاصيل العدل إلى أدلة الشريعة»[٤].

وتقويم الأشخاص ومراجعة أثرهم في الأمة بحسب واقعهم، وما قدموه ضرورة توجبها بيان السبيل للمؤمنين وتبيين سبيل المجرمين، وتنبيه الجاهلين.

«فمن ترك النصح للأمة ولم يشفق عليهم ولم يعنهم بنفسه وما بيده فكأنه ليس منهم إلا تسمية وصورة»[٥].

وضابط هذه المعاني ومقدم جيشها هو العدل في القول والحكم فلا يكذب على مبتدع للتنفير منه ومن بدعته ، فإن الصدق كله خير وقد قال الباري - تبارك وتعالى - ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال سبحانه ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ

---

(١) البخاري، كتاب الدعوات، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التسبيح (٦٤٠٦) مسلم، باب فضل التهليل والتسبيح (٣١ - ٢٦٩٤).

(٢) احمد، المسند (٦٩٩٤) وإسناده قوي. طاشت = خفت.

(٣) احمد، المسند (٣٩٩١)، وهو صحيح.

(٤) الطاهر بن هاشور، التحرير والتنوير (١٤/ ٢٥٥).

(٥) المناوي، فيض القدير (٥/ ٣٨٧).

أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨] وقال – جل وعلا-: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨] وقال – جل ذكره – ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

العدل والقسط وعدم اتباع الهوى ولو كنت شانئا!

والآية الجامعة الكريمة للمعاني هذه هي قوله – تبارك وتعالى – ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]

قال العلامة السعدي: «فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده»(١).

«كان الإمام البخاري يجرح الرواة كثيرًا... ويقول أرجو من فضل الله أن لا يطالبني يوم القيامة بغيبة»(٢).

إنها مبادئ الأخلاق في الإسلام!

(١) السعدي، تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص٤٤٧).
(٢) الخرشي، شرح الخرشي على مختصر خليل – ومعه حاشية العدوي (١/ ٢).

والعدل في البيان مع غاية النصح، سار عليه حملة الشريعة وكتائب الإسلام المكتهلون في علومهم ومعارفهم يقدمهم النبي الأكرم – ﷺ – بنصائحه التي ملأت غامر الأرض فعمرتها. فاهتدى به فئام من الضلالة، وأبصرت به أمم من العمى.

ومن بعده الصحب الكرام – رضي الله عنهم –.

كان جرير بن عبد الله– رضي الله عنه – يقول بعد حديث: **«بايعت النبي ﷺ على النصح لكل مسلم»**(١)، وانا ناصح لكم(٢).

وسار على هذا الدرب الأئمة الأعلام فكان النصح والبيان للامة كنصح الإمام أحمد للامة ببيان حال الحارث المحاسبي ونصح الشافعي ببيان حال حفص الفرد.

وكلما انحرفت الأمة برز أهل العلم والإيمان ليرجعوها لمهيعها الصحيح وصراطها المستقيم.

ومن المتحركين في عصرنا الحاضر جماعة من الصوفية أدمنوا لفت الناس عن الحق، وتزيين الباطل، وإظهار عداوة أهل الحق بقولهم وفعلهم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أن الدين النصيحة (٥٨ – ٥٦).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٩٨١٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤٤٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٤٦٣) وابن منده في «الإيمان» (٢٧٥).

ونفرد في مقالتنا هذه أحد القُصّاص ممن لبس جُبَّة التصوف الواسعة وانتسب إليها بعد أن كان في سعة فزلت قدم بعد ثبوتها وتاهت في الطريق جهلا أو مكرا!.

محمد بن عبد الله المقدي



توطئة

(عون القدومي) أحد أبرز جيل الشباب الذين لهم نشاطٌ ملحوظ وسعيٌ حثيثٌ في نشر التصوُّف وترسيخ الفكر الصوفي ، وإرساء دعائمه في وجدان العامة والخاصة، بحيث تستسيغه العقول، وتقبله النفوس، فضلًا عن تكوين قاعدةٍ من الطُرُقيين من أصحاب الحماس المتوهِّج لمبادئ هذا الفكر، والذي كان من المأمول له أن تنطفئ جذوته، وتذوي شعلتُه، وينحسر ساحلُه.

ولعلَّ الدافع إلى كتابة هذا المقال في التحذير من بعض أفكار (عون القدومي) خصوصًا، رغم وجود غيره على الساحة ممن يتبنَّوْن مثل هذه الأفكار، بل وربَّما يتطرَّف بعضُهم إلى الحدِّ الذي لم يصلْ إليه (القدومي)؛ هو ما يتمتَّع به هذا الداعية (للتصوف) من سماتٍ تجعل تأثيره أكبر، وذيوع صيْته أسرع، ووصولَه إلى شرائح كبيرة من كافة المستويات العُمْرية والشرائح الاجتماعية أشمل وأوقع. فهو يمتلك طموحًا في تحقيق أهدافه يتجلَّى هذا الطموح في حركته الدائبة التي لا تتوقف، ومن ذلك:

- أنه لم يكتفِ بكونه من أوائل من أخذوا الطريقة الباعلوية (الحضرمية)، وأدخلوها إلى الأردن؛ بل إنه كان متصلًا بمختلف أطياف الحركات والجماعات

الإسلامية في نشأته، فلقد تعرَّف على جماعة الإخوان المسلمين، واحتكَّ بهم، وانخرط في بعض أنشطتهم، مما نمَّى قدراته في مجال العمل الحركي والتنظيمي، وكذلك عمَّق صلاته بجماعة التبليغ والدعوة[1]؛ مما نمَّى قدرته على التحرك بفكره ودعوته في كل الأوساط، ومخاطبة القلوب ودغدغة المشاعر باللغة الرشيقة المعاصرة، وبالقصص والحكايات المشوِّقة، وبالأسلوب الذي يبتعد عن التقعيد العلمي التقليدي للمسائل، والأكاديمية في طرح الأفكار؛ كان لذلك أثرٌ كبير في وصوله إلى شعبية عريضةٍ بين العامَّة تجعلنا ندقُّ ناقوس التحذير من بعض أفكاره وانحرافاته العقدية.

- لم يُقيِّد نفسه بالحدود الأردنية؛ وإنما بدا تطلُّعه إلى انتشار فكره في كل ربوع العالم الإسلامي، وظهر هذا الانطلاق منذ نشأته العلمية حيث سافر لتلقِّي أصول الفكر الصوفي وبعض العلوم الشرعية إلى كثير من البلدان؛ منها: سوريا ولبنان ومصر والعراق واليمن وليبيا والإمارات وتركيا وفلسطين والسودان والمغرب والجزائر وكينيا وماليزيا وإندونيسيا. وكذلك أسفاره الدائمة إلى كثير

---

(١) يُنظر: أسرار الطريق الصوفي: مجتمع التصوف والزوايا والحضرات في الأردن، د. محمد أبو رمان، مؤسسة فريدريش ايبرت، مكتب الأردن والعراق، ٢٠٢٠م، ص ١٤٥- ١٤٦ باختصار، ويُراجَع: الإمام المجدد حسن البنا والحلقة المفقودة، عون القدومي، دار الرازي، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

من دول العالم في سبيل نشره فكره ومنهجه، والمشاركة في الموالد والحضرات والاحتفالات الصوفية، وإلقاء المحاضرات والندوات فيها[١].

- تعاطيه مع وسائل التواصل والتكنولوجيا الحديثة، ووجوده المكثف (بمقاطعه الصوتية والمرئية) على المواقع الإليكترونية بنسب مشاهدات عالية، وظهوره المتكرر في برامج عامة وأخرى خاصة به على شاشات وإذاعات وسائل الإعلام المتنوعة استهدافًا لقطاعات جماهيرية أوسع، وتأثير أكبر[٢].

كما أن له مشاركات عبر المحاضرات الجماهيرية في الجامعات والمجتمعات الشبابية والخطب الجُمعية ومجالس إحياء المناسبات الدينية والدروس العلمية، وله مشاركات

---

(١) يراجع: أسرار الطريق الصوفي: مجتمع التصوف والزوايا والحضرات في الأردن، د. محمد أبو رمان، ص ١٤٤- ١٤٥، الزيارة إلى الهند مثلًا على الرابط (https://tinyurl.com/y٩axxvir)، وزيارته إلى أفريقيا على الرابط:
(https://tinyur.com/yblm٩fsm).
كلمته في مجلس ذكر والتذكير والإرشاد بالزاوية العلاوية الشاذلية بالدار البيضاء بالمغرب على الرابط:
(https://twitter.com/Aain_٠/status/1607097423146385411).
زيارته لأندونيسيا وكلمته في مدينة طوبان، ٢٠١٧/١٠/٢٥م.
(https://www.youtube.com/watch?v=uza2q06YIH4). مقطع بعنوان: جلسة طيبة بحضورالشيخ عبدالحق والشيخ عون القدومي وثلة من اهل العلم والفضل رضي الله عنهم بتاريخ ٢٠٢٢/٠٨/١٦م، على الرابط:
(https://www.youtube.com/watch?v=6MXa3L_6yKc)

(٢) ينظر: صفحته الرسمية على الفيس بوك:
.(https://www.facebook.com/profile.php?id=100044365216438)
وصفحته على يوتيوب: (https://www.youtube.com/@AounalKaddoumi). وصفحته على تويتر
.(https://twitter.com/Awn_Qaddoumi)

في العمل المؤسسي الدعوي كدار المعين للنشر والدراسات، ومؤسسة البيارق للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة مآثر، وله مساهمات في تأسيس وسير عمل بعض القنوات التلفزيونية الدينية والإذاعية.

- مشاركاته وإشرافه على كثير من البرامج التدريبية لتشكيل وتأهيل الدعاة داخل الأردن وخارجها، هؤلاء الدعاة الذين يصبُّهم في قالبه الصوفي، ويتأثرون بمنهجه الطُّرُقي، فيتخرجون بعد ذلك متشبعين بهذا الفكر، وينتشرون على منابر المساجد وفي حلقات العلم كأبواقٍ داعيةٍ إلى هذه المبادئ التي آمنوا بها واعتنقوها واستقوها من شيخهم.

- كونه أحد أبرز أصحاب التجارب الخاصة في الانتقال بالتصوف من مرحلة الطرق والخطابات والأدوات التقليدية إلى مرحلة الخطابات والأدوات الجديدة، خاصة المؤسسية.

فقد أسَّس معهد المعارج بمباركة من (الحبايب) في اليمن، ومن بعض شيوخه في الأردن. وعون القدومي هو المدير الحالي وصاحب الفكرة الرئيسية، ومعه عدد من المشايخ المتأثرين بالطريقة الباعلوية. انتقل الثقل الأكبر من العمل الصوفي الشبابي إلى معهد المعارج، وتجد فيه مختلف فروع المدرسة الأشعرية الصوفية، بالإضافة إلى العلوم الشرعية والفقهية، والمحاضرات الدورية، فإن المعهد

يشارك في المناسبات الصوفية، بإقامة جلسات ذكر بصورة مستمرة. حيث يؤكد القدومي أن هناك عملاً موسسياً حقيقياً وتخطيطاً دائماً وتشاوراً بين إدارة المعهد، وبين النخبة التي قامت على تأسيسه[١].

- تكوينه لملتقى (الخويصة)، وهو ملتقى يُعقد مرتين في العام، أحدهما عالمي يستقطب شيوخًا ودعاةً من عموم العالم سواء من الخليج أو العالم العربي والإسلامي، وليس من الأردن وحده، ويتم التحاور فيه فيما يحقق رسالة (إحياء الدين كله، في العالم كله) وتطوير أداء المؤسسات الدعوية.

والآخر: يُعقد بصورة منتظمة يحضره شيوخٌ ودعاة معروفون مع عدد كبير من أبناء المعهد وجمهوره، حتى تحوَّل ملتقى (الخويصة) في بعض نسخه إلى ما يشبه مؤتمراً حوارياً للنقاش والتفكير والتخطيط لمستقبل العمل الصوفي[٢].

- اهتم القدومي -بشكلٍ ملحوظ- بنشر التصوف في الأوساط النسائية، فعلى الصعيد النسوي ينشط معهد الحوراء، وهو الفرع النسائي للمعارج[٣].

---

(١) ينظر: أسرار الطريق الصوفي: مجتمع التصوف والزوايا والحضرات في الأردن، د. محمد أبو رمان، ص ١٤٠- ١٤١ باختصار.

(٢) عن ملتقى الخويصة يتابع الفيديو التعريفي له على الرابط التالي:

https://tinyurl.com/yb٤xvx٧b

(٣) ينظر: صفحة المعهد على الفيس بوك على الرابط التالي:

https://www.facebook.com/alhawra.inst

هذا قليلٌ من كثير، وغيضٌ من فيض، فللرجل حركةٌ لا تتوقف في تنشيط العمل الصوفي في الأردن، ليس فقط على صعيد الانتقال من المجال الطرقي إلى المؤسسي، بل أيضاً في مجال اللغة والخطاب والاهتمامات والتأطير للأنشطة، ونقل الخطاب الصوفي من مجال الزوايا إلى الفضاء العام، عبر فعالياته المتعددة.

كلُّ ذلك وأكثر يجعلنا في حاجة ماسَّة إلى التحذير من نشاط هذا الرجل، والتبصير بخطورة نشر البدع والأفكار الضالة بين أوساط المسلمين.



البدع والانحرافات في فكر القدومي

من هذه البدع والانحرافات التي يتوجب الوقوف في وجهها وتحصين المجتمع المسلم من شرورها:

أولًا: الغلو:

من أبرز ما يلفت المتتبع لفكر القدومي الغلو بشكل عام وتكوين رؤية مغالية للدين متلفعة بثوب الدروشة !.

ومن ذلك : الغلو في النبي ﷺ يقول القدومي: «اللهم صل على سيدنا محمد دافع البلا والوبا والمرض والألم»[١].

ويقول: «اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي من نوره نور السماوات والأرض»[٢].

ومن ذلك -أيضًا- قوله: «من الشيوخ الذين أخذنا عنهم مفتي العراق الشيخ عبد القادر العاني: جاءه مُحب وقال أريد وردًا إذا صليت فيه على رسول الله أراه

(١) احتفال الصحابة بالمولد النبوي محاضرة للشيخ عون القدومي في السودان، ٢٠١٥/٠٢/٢٥م، على الرابط:
(https://www.youtube.com/watch?v=6_HkzxeZJX4).

(٢) كلمة الشيخ عون القدومي بعنوان : البركة ضمن مجلس الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في منزل الاستاذ سمير ابوهندي، بتاريخ: ١٠/ ٥/ ٢٠٢٢م. على الرابط:
(https://www.youtube.com/watch?v=U1tu4r7wCnw).

في المنام، قال: يا ولدي روح رسول الله أعظم من أن تستحضرها بوِرْدٍ أو تستجلبَها بدعاء، إلا أن تتحنَّن عليك روح سيدنا محمد فيتحنَّن فتراه»(١).

ويقول مغاليا في سيدة نساء العالمين، فاطمة – رضي الله عنها-: «للفقير أبيات في حضرة عالية الجناب سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء، كنت قد كتبتُها في ربيع الماضي ملتمسًا فزعتها وتعطُّفها وتحنُّنها... وجاءت اللوحة على نفس هيئة ثوب السيدة فاطمة»(٢).

ومن غلوه زياراته المتكررة للأضرحة المقامة للصالحين في المساجد في كثير من بلدان العالم، وتصويرها والإعلان عنها، والأدعية والأوراد المخصوصة أمام هذه الأضرحة، وعدم الإنكار على المتلبسين بمظاهر الشرك حولها من العامة الذين يحتاجون إلى من يأخذ بأيديهم إلى التوحيد الخالص لله بغير شائبة!.

ولكن «طلب الهدى عند أهل الضلال أعظم الجهل»(٣).

---

(١) كلمته في مدينة طوبان، أندونيسيا، ٢٥/١٠/٢٠١٧م.
(https://www.youtube.com/watch?v=uza2q06YIH4)

(٢) الصفحة الرسمية (الشيخ عون القدومي)، منشور بعنوان: إهداء جميل ومبارك وصلني من أخي الأستاذ بشر البيانوني وعائلته بارك الله فيهم لأبيات الفقير في حضرة عالية الجناب سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء... مع مقطع مصور، بتاريخ ١٩/ ٦/ ٢٠٢١م، على الرابط:
(https://www.facebook.com/profile.php?id=100044365216438).

(٣) ابن تيمية، الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم «نقض المنطق» (ص٣٤).

وأقف مع ما نقلته عنه وقفات :

- ادَّعاء (القدومي) أن رسول الله -ﷺ- يدفع البلاء ويرفع الوباء ويمنع الألم ويشفي من المرض والداء، والله تعالى بيده الشفاء ورفع البلاء والألم وفي كتابه الكريم على لسان إبراهيم – عليه السلام يقول – تبارك وتعالى -: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، والقرآن كلام الله شفاء كما قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]

والنبي ﷺ كان يستعيذ من سيء الأسقام[١]، عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح عنه بيده، رجاء بركتها»[٢] وعنها – رضي الله عنها -، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي»[٣] فهذا هديه ﷺ في نفسه ومع أهله دعاء الله والاستشفاء بالقرآن.

---

(١) ابوداود، سنن ابي داود، كتاب الصلاة، باب الإستعاذة (١٥٥٤).

(٢) مسلم، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث (٥١- ٢١٩٢).

(٣) مسلم، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، (٥١ – ٢١٩٢).

لقد عاش ﷺ الدعوة من أولها ومعه الصحب الكرام، وقاسوا ما قاساه البشر من الآلام والأسقام والأوجاع والفتن والبلايا، وتضرعوا إلى ربهم ودعوه وطلبوا منه – سبحانه – المدد والنصر والشفاء.

فكيف يجيز القدومي لنفسه مثل هذه الدعاوى في الشفاء!؟، ولكن الغلو سمة عامة في كلماته!، وفرق كبير بين من يقرأ حديث الكتاب والسنة عن رسول الله ﷺ وما يقوله هؤلاء المتصوفة!

- إن الإلتباس عند القدومي بين محبة النبي صلى الله وعليه وسلم والصالحين من أتباعه والغلو فيهم أوقعه في بلايا عظيمة فالرسول ﷺ مرسل من ربه ليبلغنا دينه وأعظم الدين توحيد الله وإفراده بالعبادة هذا المعنى الظاهر البيّن ملتبس مبهم لدى القدومي فهو يقول عن النبي ﷺ دافع البلاء والوباء والمرض والألم فإذا كان ﷺ يدفع هذه البلايا فهو أحق بالدعاء والإستغاثة ومعلوم: «أنَّ من يستغيث بالأموات أو الغائبين ويدعوهم من دون الله أو مع الله، فهو مبتدعٌ آثمٌ مرتكبٌ لوسيلة من وسائل الشرك، ويُخشى عليه أن يكون ذلك منه ذريعةً إلى وقوعه في الشرك الأكبر؛ قال - سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال - عز وجل -: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

(١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤]»[١].

- الله تعالى ذمّ من يدعو غيره من نبي أو مَلَكٍ أو أي مخلوق آخر: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]، وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، فهذه الآية نهيٌ من الله (تعالى) لرسوله - ﷺ- ولكل مخاطَب عن دعاء غير الله، لأنه لا أحد ينفع ولا يضرُّ غيره - سبحانه -.

وقد بيَّن - عز وجل - أن من يفعل ذلك فإنه من الظالمين؛ أي المشركين، لأن الشرك أظلم الظلم، لأنه صرف حق العبودية والربوبية عن الله إلى مخلوقٍ لا يضرُّ ولا ينفع، وقد قال الله مخبرًا عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه وهو يعظه: ﴿يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وزعم القدومي أن من نوره — ﷺ — نور السماوات والأرض؛ هو غلوٌّ ممقوت في حق رسول الله – ﷺ–، ونسبة أفعال لا يفعلها إلا الله –سبحانه وتعالى– إلى أحد من البشر ولو كان سيد ولد آدم؛ قوله هذا زيغٌ عن جادَّة التوحيد بشائبةٍ صريحة من شوائب الشرك، ولا أدري أكانت السماوات والأرض بلا نور قبل

---

(١) يُنظر: كشف شبهات الصوفية، شحاتة صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)، ص ٣١.

ولادته ﷺ؟! أم اعتقادهم يقوم على تقدم خلقه -عليه الصلاة والسلام – على جميع المخلوقات؟!، كما هو زعم بعض الصوفية .

وهذا الغلو طريق رائح عند الصوفية لم ينفرد به القدومي فهو تابع ولكن في طريق الزيغ والإنحراف وليته كان رأسا في الحق ولكنه أبى لنفسه إلا هذه البلية.

يقول المرسي: «إن مجمع نوره لو وضع على العرش لذاب»[(١)]، وهذه الأوابد له أخوات فالبدعة تلقح أختها والشيخ متكىء على أريكته لا ينظر إليه الناس فلابد أن يأتي ببدعة حتى يُشار إليه!!، فالصوفية يعتقدون أن النبي ﷺ أول المخلوقات – قبل آدم عليه السلام –، أنه مخلوق من نور، وأن الكون خلق من أجله، وأن الكون خلق من النبي ﷺ، وأن جميع مافي الكون من نعم جوده وإمداده!! وهكذا غلو يتلوه آخر ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠].

ونور النبي ﷺ هو نور الرسالة والهداية التي هدى الله بها بصائر من شاء من عباده، وهذا النور من الله تبارك وتعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، قال الإمام ابن جرير الطبري الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، «يعني بالنور محمداً الذي آنار الله به الحق، وأظهر به الإسلام ومحق

(١) عبد الرحمن الوكيل، هذه هي الصوفية (ص : ٨٧).

به الشرك، فهو نور لمن استنار به، يبين الحق ومن إنارته الحق تبيينه لليهود كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب»[١].

- يدَّعي الرجل أن دعاء العبد ربَّه التماسًا لرؤية رسول الله في المنام غير مُجدٍ إذا لم يتحنَّن رسول الله و يأذن لك بأن تراه؛ وهذا غلوٌّ يجعل إرادة رسول الله —حتى حال مماته- فوق استجابة الله دعاء عبده —حاشاه سبحانه- أو على الأقل ادعاء أن استجابة الله دعاء عبده متوقفة على إذن رسول الله!! وهذا تجرؤٌ عجيبٌ على جلال الله، وتجنٍّ على رسول الله ﷺ، ولو أن هذا الشيخ نصحه باتباع السنة وبذل المحبة الواجبة والمستحبة لرسول الله ﷺ لكان نور على نور وهي وصية رسول الله لمن خالف هديه فقال: **«فمن رغب عن سنتي فليس مني»**[٢].

- نهى النبي - ﷺ- صراحةً- عن الغلو فيه، وأمر بالوقوف عند ما نصَّت عليه نصوص الوحي الشريف في وصف مقامه الكريم، وعدم التشبُّه بالنصارى في الغلو بنبيِّهم حتى انجرف بهم إلى براثن الشرْك وادِّعاء ألوهيته!!.

فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- قال: سمعت النبي (ﷺ) يقول: **«لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبدالله ورسوله»**[٣]،

(١) الطبري، جامع البيان (١٠ / ١٤٣)

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٥٠٣٦)، مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنته (٥ – ١٤٠١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} (٣٢٦١).

(لا تطروني) من الإطراء، وهو الإفراط في المديح ومجاوزة الحد فيه، وقيل: هو المديح بالباطل والكذب فيه. (كما أطرت النصارى ابن مريم) أي بدعواهم فيه الألوهية وغير ذلك.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «الإطراء: الإفراط في المدح. والمراد به ها هنا: المدح الباطل. والذين أطروا عيسى عليه السلام ادَّعوا أنه ولدُ اللهِ، تعالى اللهُ عن ذلك، واتَّخذوه إلهاً، ولذلك قال: (فقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ)» [١].

وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَجُلاً قال: يَا مُحَمَّدُ! يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا! وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا! فقالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ، وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ (عز وجل)» [٢].

- القرآن الكريم صريحٌ في نفي مثل هذه الأوصاف والأفعال عن مقام النبي - ﷺ-، وأن النفع والضر لا يملك زمامه إلا الله رب العالمين، قال تعالى ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾

---

(١) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (١ / ٦٥)، دار الوطن – الرياض.

(٢) السنن الكبرى، النسائي، كتاب عمل اليوم والليلة ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل: سيدنا وسيدي، ٩/ ١٠٣، رقم ١٠٠٠٧، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، ٢٠/ ٢٣، رقم ٢٥٥٠. وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم.

[الأنعام: ٥٠]، وقال أيضًا: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

فهو – ﷺ – من عباد اللهِ لا يملك خزائنَ الله، ولا يعلم الغيب، لأن هذا بيدِ اللهِ وحده، وما يخبر عنه ﷺ من المغيبات فإنما هو وحيٌ أوحاه اللهُ إليه؛ لأنه سبحانه اخْتُصَّ بعلم الغيب، قال سبحانه: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس: ٢٠]، وقال: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وهو – ﷺ– مع علوِّ منزلته عند ربه وتفضيله عز وجل له على سائر الخلق، ومع ما أعطاه سبحانه له من المعجزات والخصال والمزايا التي فضَّله بها على غيره من البشر، ومع مغفرته لذنبه ما تقدم منه وما تأخر، مع هذا كله فإنه – ﷺ– كان سيد الموحدين لربه، وإمام المتوكلين عليه، والمتواضعين له – عز وجل–.

وكان – ﷺ– حريصًا كل الحرص على حماية جناب التوحيد من أن تخدشه أيةُ شائبةٍ من شِرْكٍ ونحوه، وكان – ﷺ– حريصا على أمته من أن ينزلقوا في متاهات الضلال وحبائل الشرك والشيطان، لذلك بيَّن لهم التوحيد أيما بيان، وأمرهم

بتحقيقه، وحذَّرهم مما يضاده أو ينافي كماله من الشرك والكفر والعصيان كل التحذير، ونصحهم أيما نصح.

وقد خاف عليهم من الوقوع فيما وقع فيه غيرهم ممن سبقهم من الأمم في الضلال، من الغلو بأنبيائهم وصالحيهم ووجهائهم، كيف وقد نَزَلَ عليه قولُ الله عز وجل في ذمِّ تلك الأمم الضالة، ولما قال له -ﷺ- رجلٌ: ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ؛ أَنْكَرَ ذلك عليه وغَضِبَ، وقال: «أَجَعَلْتَنِي للهِ ندًّا؟! بَلْ ما شاءَ اللهُ وحده»[1].

- محبته - ﷺ - إنما ينالها العبد بطاعته لربه - عز وجل- ولرسوله -ﷺ- وتجريد المتابعة له - ﷺ- ؛ كما قال عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

فكيف يدَّعي القدومي محبة رسول الله وينشد فيها الأشعار في كل مقام ثم يقع فيما نهى رسول الله باسم محبته؟!.

(١) الإمام احمد، مسند أحمد، من مسند بني هاشم مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، ٣٣٩/٣، رقم: ١٨٣٩. وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

ثانيًا: الغلو في الأشخاص والمبالغات المخالفة للعقيدة الصحيحة:

القدومي لا يجد حرجًا في الغلو في بعض البشر، ففي أحد المقاطع المصورة لعون القدومي وهو يخطب في جمع كبير في إحدى الدول الآسيوية متحدِّثًا عن عبد الله بن علوي الحدَّاد: «تصوفٌ تصرفٌ بالإذن للمستجمِع... رجال الأسماء الإلهية تُقضى حوائجهم قبل أن تُرفع حواجبُهم...» [١].

ويقول أيضًا: «ميراث الخمسة من أولي العزم إنما هو في الخمسة من أهل العباء، وميراث الرسل إنما هو في أهل الدائرة الخاصة من أهل ولاية الديوان والإيوان، وهكذا فإن عموم الولاية في الزمن مائة وأربعة وعشرون ألف ولي يرثون مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، وهذا هو ذاته التعداد الذي كان لأولئك الصحب الكرام في حجة الوداع!!» [٢].

(١) مقطع مصور بعنوان: الصوفي الاردني عوني القدومي. . . يقول تقضى حوائجهم، بتاريخ ٢٢ نوفمبر، ٢٠٢٢م، على الرابط: https://www.facebook.com/watch/?ref=search&v=8846)وعبد الله بن علوي الحداد الذي قال عنه القدومي « رجال الأسماء الإلهية تُقضى حوائجهم قبل أن تُرفع حواجبُهم « هو الذي يقول في قاموس شتائمي طويل لمن نصحه أو رد عليه أو أنكر غلوه : «لا ينكر على الأولياء إلا ميت القلب ممقوت، ناقص العقل، قليل العلم، مدع راض عن نفسه، أحمق جاهل، مغرور غافل ضعيف اليقين يابس، جامد، حشوي مبتدع، أعمى البصيرة. . .». مصباح الأنام (ص : ٢٧)

(٢) مقطع مصور بعنوان: كلام خفيف لطيف في وصف أولياء الله والعارفين، عون القدومي، بتاريخ ٢٠٢٠/٠٩/١١م، على الرابط: (https://www.youtube.com/watch?v=eSVJQFu٢wFM)

ولي مع هذا الغلو وقفات:

- لا شكَّ أن هذا الداء فاشٍ في المتصوفة على اختلاف طرقهم، وليس بغريب على القدومي الذي ينتمي إلى الطريقة الباعلوية، أن يرث عن أسلافه هذا الغلو؛ فقد قال عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه عن الطريقة التي ينتمي إليها القدومي: «أصل طريق السادة آل باعلوي: الطريقة المدْيَنية، طريق الشيخ أبي مدين شعيب المغربي، وقطبها ومدار حقيقتها الفرد الغوث الشيخ الفقيه الإمام محمد بن علي باعلوي الحسيني الحضرمي، تلقَّاها عنه الرجال عن الرجال، وتوارثها عنه الأكابر أولو المقامات والأحوال»[1].

- يزعم القدومي أن للأولياء في الأرض في كل زمان عددًا معلومًا، وإننا نتوجَّه إليه بهذا السؤال: ما نسبة قولك هذا من نصوص الوحي الشريف؟ هل نصَّت آية في كتاب الله أو حديث نبوي صحيح على ما ادعيت من تحديد عدد معلوم لأولياء الله؟!.

- نصُّه على وراثة (أهل الديوان) لميراث الرسل، دون تحديد من هم (أهل الديوان)!!. وبالرجوع إلى هذا اللقب عند الصوقية تبين أن «الديوان هو اجتماعٌ يومي يتمُّ بين الأولياء الأموات منهم والأحياء، من مشارق الأرض

---

(١) مصطلحات حرف الطاء. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي د. رفيق العجم، مكتبة لبنان، ناشرون، حبش، طريق، ١٢، ٩.

ومغاربها يقول الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى ما لفظه: «ما من ولي لله صحت ولايته إلا ويحضر مكة في كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك» انتهى. ومكانه: غار حراء!، فهم يجتمعون ليتباحثوا في قضاء الله –تعالى– في اليوم التالي والليلة التي تليه – عياذًا بالله –تعالى– حيث إن لأصحاب هذا الديوان تصرفًا في العوالم كلها العلوية والسفلية! [١].

ويبين عبد العزيز الدباغ عن تفاصيل عجيبة غريبة عن هذا الديوان فيقول: (الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه الرسول ﷺ قبل البعثة، فيجلس الغوث خارج الغار، ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم: مالكية على مذهب مالك بن أنس (الدباغ مالكي)!!، وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب، ومن المذاهب الأخرى، والوكيل أمامه ويسمى قاضي الديوان... ومع الوكيل يتكلم الغوث، ولذلك يسمى وكيلا لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان، قال والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف الستة من وراء الوكيل، وتكون دائرتها من القطب الرابع، الذي على اليسار من الأقطاب الثلاثة، فالأقطاب السبعة هم أطراف الدائرة، وهذا هو

---

(١) ينظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ص ٢٦٩.

الصف الأول، وخالطه الثاني على صفته وعلى دائرته، وهكذا الثالث إلى أن يكون السادس آخرها، قال ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الأقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الأول فسحة هناك بين الغوث والأقطاب الثلاثة.

وكم مرة أذهب إلى الديوان أو إلى مجمع من ملجأ الأولياء وقد طلعت الشمس فإذا رأوني من بعيد استقبلوني، فأراهم بعين رأسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له. والأموات الحاضرون في الديوان ينزلون إليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح، فإذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا إلى الأرض ومشوا على أرجلهم إلى أن يصلوا إلى الديوان تأدبا مع الأحياء وخوفًا منهم، قال وكذا رجال الغيب إذا زار بعضهم بعضا فإنه يجيء بسير روحه فإذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشي ذاته الثقيلة تأدبا وخوفا) [1].

ويشارك شيوخ القدومي من صوفية حضرموت هذا التصور الفاسد للديوان والإيوان (دولة الأولياء وديوان شوراهم)، يقول أحمد بن حسن العطاس: (وعقد أي الديوان مرة في قبة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ورأيت الحبيب أبا بكر ارتفع من قبره [!!] وفرشوا له فوق القبر حقه، وكان رئيس المجلس الحبيب أبو بكر، ورأيت بالجانب البحري من القبة رجلاً فسألته: من هو؟

(١) عبد العزيز الدباغ، الإبريز (ص : ٢٧٨).

فقال: نقيب الأولياء بالقدس، والذي ظهر لي أن النوبة بقيت مع الحبيب أبي بكر مدة بعد موته)[١].

حسنا! هل تظن أن الخرافات انتهت وولى زمانها؟! ، هاهي جذعة تقوم متدرعة بدرع التصوف تخرج زيغها وإنحرافها في أسمال بالية كسر الله أقلامهم!

فهؤلاء الظلاميون يدّعون بأن الأولياء يجتمعون كل ليلة لإدارة العالم وتصريف شؤونه!

وإذا أردت المقارنة بين الروايات الواصفة لهذا الديوان فستعرف معنى الحكمة القائلة «إن كنت كذوبا فكن ذكورا»! ففي كل كتاب قصة وكل مزبور رواية تباين الأخرى وتناقضها،والله يعلم إنهم لكاذبون! ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٥٠].

وهذا الزيغ والإنحراف لا يحتاج إلى إثبات ما فيه من شركٍ صريح، ونفيٍ لوحدانية الربِّ العلي القدير، وتفرُّده بتدبير الأمر.

هؤلاء يدّعون تصرف الأولياء في الكون في حياتهم وبعد مماتهم، ولهم رعاية الكون علوية وسفلية والله تبارك وتعالى يقول ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا

---

(١) احمد بن حسن العطاس، تذكير الناس (ص: ٢٠٩)، وفي نفس الإحالة خرافة شبهها!، وانظر الجوهر الشفاف (٢ / ٨٢)، والمشرع الروي (٢ / ٢١١)، والمشروع الروي مهد لكل فكر غوي !

إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩]، نعم لله! وحده لا شريك له! ويقول – سبحانه – ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وإذا لم يقصد (القدومي) هذا المعنى، فلماذا أطلق الكلمات على عواهنها ليحيلها طلابه ومريدوه إلى المعنى المتبادر على أذهانهم حين يُطلَق أمامهم هذا اللقب من غير تفسير؟!

– ويقابل هذا الغلو في الأشخاص وهذه الخرافات الهدي النبوي وفيه أن عثمان بن مظعون – رضي الله عنه –، وكان من خيار الصحابة، لما توفي، وحضر عنده الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – سمع الصحابية الجليلة أم العلاء تقول: «شهادتي عليك أبا السائب أن الله قد أكرمك». فرد الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – قائلًا: **«وما يدريك أن الله قد أكرمه؟»**.

(وكان هذا تنبيهًا عظيمًا من الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – لهذه الصحابية بأنها قد حكمت بحكم غيبي، وهذا لا يجوز، لأنه لا يطَّلع على الغيب إلا الله – –عز وجل–، ولكنها ردَّت قائلةً: «سبحان الله يا رسول الله!! ومن يكرم

الله إذا لم يكرمه؟» أي: إذا لم يكن عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - ممن يكرمهم الله فمن بقي منا حتى يكرمه الله - عز وجل -؟ وهذا ردٌّ في غاية البلاغة والفهم. ولكن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ردَّ عليها بما هو أبلغ من ذلك حيث قال لها: **«والله إني لرسول الله لا أدري ما يُفعل بي غدًا!»** فقالت: «والله لا أزكي بعده أحدًا أبدًا»[١].

فادعاء الولاية لأحد هو زعمٌ بغير دليل، والقطع بها افتئاتٌ على الله، ولا يسع المسلم الموحِّد إلا أن يُحسن الظن بعباد الله المؤمنين، وأن لا يزكِّي على الله أحدًا، وأن لا يعتقد تأثيرًا في الأكوان إلا بفعل مدبِّر الأمر -سبحانه وتعالى- تأمل هذا الهدي النبوي مع غلو هؤلاء وقولهم بالإيوان والديوان ومافيها من تزكية للنفس !.

- **(القطب)**، **(الغوث)** وهي مصطلحات صوفية مفخخة لها معاني عقائدية باطلة والديوان - وقد رأيت فساد فكرته - إنما هو محل القطب.

والقطب كما يعرفه الصوفية: «هو أكمل إنسان في مقام الفردية، او هو الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان ومكان، عليه تدور أحوال الخلق، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، ويفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل»[٢].

---

(١) البخاري، كتاب التعبير، باب: رؤيا النساء، ٦/ ٥٧٠، رقم: ٦٦٠١.

(٢) احمد بن عبد الله بن شهاب، التعرف على التصوف (ص : ٥٢)، وانظر: السيوطي، تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية (ص:٩٢)، ابن عجيبة، معراج التشوف (ص : ٧٩).

نعم كما تقرأ أحوال الخلق تدور عليه!.. يسري في الكون .. ويفيض عليه الحياة!

سبحان الله! هل هذا دين الإسلام؟ وهل في المسلمين من يقبل هذه الدروشة والدجل؟

إنهم يصفونه بأنه «الغوث» ولا بد للغوث أن يغيث الملهوف في كل زمان ومكان!

يقول في «منهل الوراد» (واعلم أن تسميته بالغوث فباعتبار إلتجاء الملهوف إليه) [١].

---

(١) منهل الوراد (ص : ١٣٠)، وانظر : معراج التشوف (ص : ٨٠).

ثالثًا: المفهوم القاصر للولي:

يقول (القدومي) في مقطعٍ مصورٍ له: «ليس كلُّ من ثبت تخصيصه كمُل تلخيصه، يعني ممكن تشوف ولي لسه ما كملت بشريته الله يتولاه ولسه باقي فيه رعونات». ويقول: «الله تعالى إما أن يتولاك أو تتولاه؛ فإذا توليته بمعنى: استغرقت واستهلكت في جميع أوقاتك شؤون محبته ومطالعة أسمائه، والهجرة إليه، والوقوف على أقداره بمحض التسليم؛ فإنه –سبحانه– يرفعك بهذه المجاهدات القلبية والرياضات العملية إلى مراتب أوليائه. وفي المقابل، من الناس مَن يتولاهم الله بلمحة، أو بمحبة، أو بساعة من ساعات لا ينتبه إليها الإنسان، هذا ولي وهذا ولي»[1].

ولمناقشة هذا التصور وقفات :

- نقول له: كيف حكمت له بالولاية وأنت ترى منه هذه الرعونات؟!
- تصوره في الولاية أنها منحة إلهية يمنحها الله من يشاء من عباده، وقد يكون الولي على حظٍّ كبيرٍ من العبادة والزهد والمعرفة، وقد لا يكون، ولكن صفةً واحدة يجب أن يتصف بها وهي اشتغاله بالله وحياته فيه، وهذا هو المعنى الذي يشير إليه الصوفية بكلمة «الجذب» التي هي علامة على «الفناء» في الله. فالولاية بهذا المعنى «نور» يقذفه الله في قلب العبد، به يعرف العبد ربه.

(١) كلمة أمام مريديه في مسجد الروضة المباركة، ضمن مجلس البردة الاسبوعي، عمان – الأردن، بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠١٨م، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=xRWgbBYidKE

وأستطيع أن أقول بكلام مختصرعند الصوفية: إذا أردت أن تكون وليا لله فعليك أن تكون صوفيا طرقيا !

إن ولاية الله منزلة قدَّرها الله -تعالى- وحده لصفوة عباده، فلا ينبغي أن نكوِّن تصوراتنا عنها إلا من خلال ما أخبر هو -سبحانه- عنها؛ والله أخبرنا أن الولاية لا شأن لها لا بالجذب ولا بالفناء، ولا ينالها إلا المؤمنون المتقون، وليس (أصحاب الرعونات)، قال سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، وضابط التقوى: هو الخوف من الله والاستقامة على جادَّة شرعه -عز وجل-. قال ابن حجر: «المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته»[(١)].

- الاعتقاد الصحيح لأهل السنة هو قبول الكرامات من أهل الاستقامة على شرع الله، وأن خرق العادة ليس دليلًا مستقلًّا على الكرامة، وكذلك يشترط أن يثبت سند الرواية، وألا تكون القصة معارضة للشرع, وأن يتحقق الإكرام في الكرامة. ورحم الله الإمام الشافعي حين قال: «إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تغترُّوا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسُّنة»[(٢)].

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ١١/ ٨٤٢.

(٢) ذكره تفسير ابن كثير، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، ١/ ١٤٠.

وقيل لأبي يزيد البسطامي: فلان يمشي في ليلة إلى مكة، فقال: الشيطان يمشى في ساعة من المشرق إلى المغرب في لعنة الله، وقيل له: فلان يمشي على الماء ويطير في الهواء، فقال: الطير يطير في الهواء والسمك يمر على الماء، وقال سهل بن عبد الله التستري: «أكبر الكرامات أن تبدل خلقًا مذمومًا من أخلاقك»[١].

(١) القشيري، الرسالة (ص١٦٤) .

رابعًا: تخصيص أوقات مخصوصة بأوراد مخصوصة وبأعداد مخصوصة من غير دليل على هذا التخصيص:

حيث يعقد مع طلابه ومريديه بصورةٍ منتظمة وفي أوقاتٍ محددةٍ ما أطلق عليه «مجالس الصلاة التفريجية»، وتخصيص شهر ربيع بمليارية الصلاة على النبي – ﷺ –، وفي مقطع مصوَّر له بعنوان: (ما من معطي إلا الله) يدعو إلى قراءةٍ يوميَّةٍ لسورة الواقعة لإزاحة مسغبة الفقر، ودعاء: اللهم صُن وجوهنا... وكذلك: قراءة الواقعة في ختام المجالس، ومدحه للذكر الخاص لبعض جماعات الدعوة والتبليغ: (الحبشية: إلا الله.. إلا الله). وقوله: «عندنا بنستقبل الحجاج في مجالس نسميها بمجالس الحج ونقرأ فيها بعض المنظومات، وفي ختام المجلس الحاج يستغفر للحاضرين؛ لأن استغفاره يبقى حتى ربيع الثاني».

وقوله المتكرر: «إلى حضرة النبي الفاتحة».

قد نصَّ العلماء على أنه:

- لا يجوز تخصيص قراءة آيات معينة من القرآن الكريم لغرض معين، إلا بدليل شرعي خاص، كأن يرد حديث صحيح عن النبي ﷺ، في فضائل سورة معينة، فيقرأها المسلم بغرض تحصيل هذه الفضيلة والفائدة.

- أما أن يأتي أحدهم إلى آيات من القرآن الكريم متفرقة، ينتقيها بنفسه، وينسب إليها تفريج الكربات والإعانة في الأزمات، بل ويوردها في كتاب

على أنها من وظائف المسلم وأوراده المستحبة، فذلك أقرب إلى الابتداع منه إلى الاتباع، وأولى للمسلم اجتناب ذلك وعدم امتثاله والعمل به. والقرآن كله بركه وأجر وخير، ولكن دعوى أثر معين لآية معينة، خاصة فيما زعمه هذا القائل من تفريج الشدائد ، فهذا لا بُدَّ له من دليل، ولا دليل.

- قال الإمام مالك: «من ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنة؛ فقد زعم أن محمدًا - ﷺ- خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فما لم يكون يومئذٍ دينًا فلا يكون اليوم دينًا»[١].

- قال الحافظ النووي –بعد أن ذكر صيغ الصلاة على الرسول - ﷺ- وصفتها-: وأما ما قاله أصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة على ذلك (وارحم محمدًا وآل محمد)، فهذه بدعةٌ لا أصل لها. وقد بالغ أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه (شرح الترمذي) في إنكار ذلك، وتخطئة ابن أبي زيد، وتجهيل فاعله، لأن النبي (ﷺ) علَّمنا كيفية الصلاة عليه، فالزيادة على ذلك استقصارٌ لقوله واستدراكٌ عليه»[٢].

---

(١) ذكره الشاطبي، الاعتصام (١ / ٦٥)، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٢) النووي، الأذكار (١ / ١١٦)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ.

- لفظة (حضرة) يقصد بها كثير من الصوفية أن النبي – ﷺ– حاضر معه ببدنه أو بروحه، أو أنه قد حضر بعد أوراد معينة، أو ذكر عدد من أقطابهم، وهذا انحرافٌ كبير في العقيدة وإتيانٌ بما لا يُشرع، يقول علي الحبشي: «لا شك أن روحه ﷺ تحضر عند قراءته»[١]!!

- وذكر بأنه ينصح بالصلاة « التفريجية « وتعرف بالصلاة « النارية » وصيغتها (اللهم صَلِّ صلاة كاملة، وسلم سلامًا تامًا على سيدنا محمد، الذي تنحلُّ به العُقَد، وتنفرج به الكرب، وتُقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتيم ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه عدد كل معلوم لك) أما طريقتها أن من قرأها ٤٤٤٤ مرة بنية تفريج كرب، أو قضاء حاجة تُقضى له[٢] وهي صلاة نارية ؛ لأن الاستجابة بها سريعة! كما يزعم[٣]!، ولا أدري لماذا لا يوصي بختم القرآن الكريم وحفظه وتدبر معانيه أو قرآءة كتب الصحاح الجامعة للأحاديث النبوية؟!

---

(١) مولد الحبشي (ص : ٢٦٤).

(٢) انظرها هنا : https://www.youtube.com/watch?v=1ZIB_obhmB، بعنوان : ورد فعّال لقضاء الحوائج – الصلاة التفريجية.

(٣) وهي طريقة لدى الصوفية مطروقة وسبيل للكذب ميسور، وطريق لتجميع المريدين، فلديهم الصلاة النارية والحزب السيفي الذي من داوم عليه صباحا ومساء لم يكتب عليه ذنب، ومن ذكرة مرة كتبت له عبادة سنة ومرتين سنتين !!، وصلاة الفاتح لما أغلق التي من قالها مرة كمن قرأن القرن ستة آلاف مرة ! !، أنظر جواهر المعاني (١ / ٩٣- ١٠٠) والدرة الخريدة (ص : ١٥٠).

وهذه الصيغة للصلاة النارية مبتدعة شركية فكيف يكون لبشر حل العقد وتفريج الكربات وقضاء الحوائج ونيل الرغائب وحسن الخواتيم؟، ولكن الذي يقول بالقطبية والإيوان يوغل في الغلو والخرافة ومقام النبي ﷺ عال، ومنزلته رفيعة ولا نحتاج أن نغلو حتى ننزله المنزلة التي أنزله الله فيها فهو «أفضل أولي العزم: محمد ﷺ خاتم النبيين وإمام المتقين، وسيد ولد آدم، وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا، وخطيبهم إذا وفدوا، صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، وصاحب لواء الحمد، وصاحب الحوض المورود، وشفيع الخلائق يوم القيامة، وصاحب الوسيلة والفضيلة، الذي بعثه الله بأفضل كتبه، وشرع له أفضل شرائع دينه، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، وجمع له ولأمته من الفضائل والمحاسن ما فرقه فيمن قبلهم، وهم آخر الأمم خلقا، وأول الأمم بعثا»(١).

وهذه المنزلة الرفيعة لا تجيز فيه وله هذا الغلو يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وجاء رجل إلى الرسول - ﷺ - فقال له: «ما شاء الله وشئت، فقال: **أجعلتني لله نِدًّا؟ قل ما شاء الله وحده**(٢)، (النِدُّ: المثيل والشريك) .

---

(١) ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص١١).

(٢) الإمام أحمد ١/٣٤٧،٢٨٣،٢٢٤،٢١٤، النسائي، السنن الكبرى (١٠٧٥٩)، وابن ماجة (ح٢١١٧)،. وقال ا الألباني: إسناده حسن (ر: سلسلة الصحيحة ١/٢١٦ ح١٣٩)

والصيغة فيها تحديد ٤٤٤٤ وهو عدد غريب! بل ويزعم أن التفريج يكون كالنار المشتعلة! سبحان الله!

وهذا الذكر لا يخلو من مشقة وقد «سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: **أدومها، وإن قل، وقال: اكلفوا من الأعمال ما تطيقون**»[(١)]، فلماذا يشق القدومي على الناس بهذه الصلاة المبتدعة المشقة؟!

و اليسر في الشريعة ورفع الحرج وعدم جعل الدين آصارا وأثقالا معنى تراعيه الشريعة و«ليس في الشرع المطهر أكثر من ((المائة)) في عدد الذكر المقيد بحال، أو زمان، أو مكان، وما سوى المقيد فهو من الذكر المطلق، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٤١]. إلى غيرها من الآيات، كما في: [آل عمران / ٤١، والأنفال / ٤٥، والأحزاب / ٣٥].

فتوظيف الإنسان على نفسه ذكراً مقيداً بعدد لم يأمر الله به ولا رسوله – ﷺ – هو: زيادة على المشروع، ونفس المؤمن لا تشبع من الخير، وكثرة الدعاء والذكر، وهذا الأمر المطلق من فضل الله على عباده في حدود ما شرعه الله من الأدعية والأذكار المطلقة، بلا عدد معين، كل حسب طاقته ووُسعِه وفَرَاغه، وهذا من تيسير الله على عباده، ورحمته بهم»[(٢)].

---

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (٦٤٦٥).

(٢) د.بكر ابوزيد، السبحة تاريخها وحكمها (ص١٠٢)

ولنا أن نسأل، لماذا نقرأ هذه الصلوات البدعية ؟! ونترك الصلاة الإِبراهيمية وهي من كلام المعصوم – ﷺ –؟!

وصفة الصلاة على النبي ﷺ قد بينها لنا حينما سئل: كيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[(١)].

ومعلوم أن «اتخاذ ورد غير شرعي، واستنان ذكر غير شرعي: فهذا مما ينهى عنه، ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العلية، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل أو مفرط أو متعد»[(٢)].

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»[(٣)].

---

(١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٣٣٦٩)، مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد (٦٥- ٤٠٥).

(٢) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (٢/ ٢١٥).

(٣) مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٤٣- ٨٦٧).

خامسًا: التوسل في الدعاء بجاه النبي - ﷺ- وبالصالحين:

مثل قوله المتكرر: يا رب نجنا من كل ضيق بجاه المصطفى مولى الشفيع. وقوله: «اللهم به ﷺ فاغفر لنا»[١].

- **نصَّ العلماء على أن: التوسل المشروع له ثلاث وسائل، وما سواها فتوسل ممنوع:**
  - التوسل إلى الله – عز وجل – بأي اسم من أسمائه الحسنى، وبأي صفة من صفاته العُلى، نحو: يا رب، يا حي، يا قيوم.
  - التوسل بالأعمال الصالحة، كتوسل الثلاثة الذين دخلوا الغار فانسدَّ عليهم.
  - طلب الدعاء من الحي الحاضر، نحو توسل الأعمى بدعاء رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ليُبصر، كما جاء في حديث عثمان بن أبي حنيف. وكاستسقاء عمر بدعاء العباس – رضي الله عنهما –، ولا يظنن أحد أن عمر استسقى بذات العباس، إذ لو كان الاستسقاء بذاته لاستسقى عمر بذات النبي ﷺ، بأبي هو وأمي – صلى الله عليه وآله وسلم–[٢].

---

(١) كلمة الشيخ عون القدومي بعنوان : البركة ضمن مجلس الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في منزل الاستاذ سمير ابوهندي، بتاريخ: ١٠/٥/٢٠٢٢م. على الرابط: (https://www.youtube.com/watch?v=U١tu٤r٧wCnw

(٢) كشف شبهات الصوفية، شحاتة صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)، ص ٤– ٥.

- من أجاز التوسل اعتمد على حديث عُمَرَ بن الخطاب في الاستسقاءِ بالعبَّاس، الذي روى فيه أنسٌ رضي الله عنه: «**أنَّ عمرَ بنَ الخطَّاب (رضي الله عنه) كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباسِ بنِ عبد المطلب، فقال: اللهمَّ إنَّا كنَّا نتوسَّلُ إليك بنبيِّنا، فتَسقينا، وإنَّا نتوسَّلُ إليك بعَمِّ نبيِّنا فاسْقِنا. قال: فيُسقَون**»[1].

هذا فهمٌ خاطئٌ وغيرُ صحيح؛ لأنَّ حديث توسُّل عمَرَ السَّابق إنَّما يُفهَم ويُفَسَّر على ضوء ما ثبت من الروايات الواردة في التوسُّل، وفي ضوء رواياتِ هذا الحديث، فالمعنى الصحيح لكلام عمر: كنا نتوسَّلُ إليك بدعاء نبيِّنا، وإنَّا نتوسَّلُ إليك بدعاء عمِّ نبينا، وهذا ما جاء مفسَّرًا في بعض روايات الحديث؛ إذ فيها دعاءُ العباس رضي الله عنه استجابةً لطلبِ عمَرَ رضي الله عنه، وهذا هو ما فهمه العلماءُ منه؛ فمن ذلك ما نقله الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي حيث قال: (قد بيَّن الزبير بن بكار في (الأنساب) صفةَ ما دعا به العباس في هذه الواقعة، والوقتَ الذي وقع فيه ذلك، فأخرج بإسنادٍ له أنَّ العبَّاسَ لَمَّا استسقى به عمرُ، قال: (اللهمَّ إنَّه لم ينزِلْ بلاءٌ إلا بذنبٍ، ولم يُكشَفْ إلَّا بتوبة، وقد توجَّه القومُ بي إليك؛ لمكاني من نبيِّك، وهذه أيدينا إليك بالذُّنوب، ونواصينا إليك بالتَّوبة، فاسقِنا الغيثَ، قال: فأرْخَتِ السَّماءُ مثلَ الجبالِ حتى أخصَبَت الأرضَ، وعاش النَّاسُ»[2]؛ فبيَّن ذلك أنَّ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، ١/ ٣٤٢، رقم: ٩٦٤.
(٢) ابن حجر ، فتح الباري (٣/١٥٠)

الاستشفاعَ كان بدُعاء العباس، وأنَّ العبَّاس قد دعا اللهَ سبحانه، واستدل ابنُ حجر بهذا الحديثِ على جواز الاستشفاعِ بدُعاء الصالحين، وليس على التوسُّلِ بذواتِهم أو بجاهِهم. وقد حمل البيهقيُّ الشافعيُّ هذا الأثرَ على التوسُّلِ بدعاء الصالحين، فبوَّبَ له في «السنن الكبرى» (٥٢/٣): (باب: الاستسقاءُ بمن تُرجى بركةُ دُعائه).

وكذا فعَل ابنُ قدامة المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٦٢٠هـ) فقال «ويُستحَبُّ أن يُستسقى بمن ظهَرَ صلاحُه؛ لأنَّه أقرَبُ إلى إجابةِ الدعاء»[1]، ثم ساق الحديثَ، وهذا يدلُّ على أنَّ المستقِرَّ عند أهل العلم في فهم هذا الأثرِ وأشباهِه التوسُّلُ بالدعاء، لا التوسُّلُ بالجاه ولا بالذَّات، ولو كان توسُّلًا بالجاه لم تكن هناك حاجةٌ إلى تقديم العبَّاسِ رضي الله عنه للدُّعاءِ، وإنما كان يكفي عمَرَ -رَضِيَ الله عنه- أن يدعوَ هو متوسِّلًا بجاه العبَّاسِ، وإن كان الأمرُ كذلك فقد كان حريًّا بعمَرَ (رضي الله عنه) أن يتوسَّلَ بجاهِ النبي لأفضليَّتِه، فلمَّا لم يقَعْ ذلك، ثبت القولُ بأنَّه كان توسُّلًا بالدُّعاء لا بالجاه، ثمَّ إن عدولَ عمر (رضي الله عنه) عن التوسُّلِ بالنبي (ﷺ) بعد موته إلى التوسُّل بالعباسِ (رضي الله عنه)؛ لأنَّ التوسُّلَ بالنبي (ﷺ) غيرُ ممكنٍ بعد وفاته، مع إجماعِ الصحابةِ على ذلك وهم حاضرون للواقعةِ، ولم يقُلْ أحدُهم: علينا أن نذهَبَ إلى قبرِ النبي ونسألَه الدُّعاء لنا، أو التوسُّطَ لنا عند الله أن يسقيَنا، فظهر من ذلك كُلِّه أنَّه لا يُتوسَّلُ بذات أحدٍ ولا بجاهِ أحد.

---

(١) ابن قدامه ، المغني (٤٣٩/٢)

يقول شهاب الدين الألوسي الحنفي:«وحاشاهم أن يعدلوا عن التوسل بسيد الناس إلى التوسل بعمه العباس، وهم يجدون أدنى مساغ لذلك، فعدولهم هذا- مع أنهم السابقون الأولون، وهم أعلم منا بالله تعالى ورسوله ﷺ، وبحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، وما يشرع من الدعاء وما لا يشرع، وهم في وقت ضرورة ومخمصة يطلبون تفريج الكربات وتيسير العسير، وإنزال الغيث بكل طريق- دليل واضح على أن المشروع ما سلكوه دون غيره»[١].

ثم إنَّ الصحابةَ الكرامَ لم يُؤثَرْ عنهم أنهم قالوا في دعائِهم في السؤال أو الإقسام على الله: بحَقِّ النبي أو جاهِه، بل كانت صورةُ توسُّلِهم بالنبي - ﷺ- أو بالصَّالحين هي: مجيء المتوسِّل إلى المتوسَّل به، وعَرْضه حالَه له، وطَلَبه منه أن يدعوَ له الله سبحانه، ليحَقِّقَ طلَبَه[٢].

- «لفظ التوسل يراد به ثلاثة معان:-

أحدها: التوسل بطاعته فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به.

والثاني: التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته.

---

(١) الألوسي، تفسير الألوسي = روح المعاني (٣/ ٢٩٦).

(٢) عرض ونقد القِسم العِلمي بمؤسَّسة الدُّرَر السَّنِيَّة لكتاب: التوسُّلُ بالصَّالحينَ بين المجيزينَ والمانعين ((دراسة مقارنة))، عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، دار النور المبين- عمان، الأردن، ١٤٣٦ - ٢٠١٥م.

والثالث: التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته، فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لا في حياته ولا بعد مماته لا عند قبره ولا غير قبره، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم؛ وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عمن ليس قوله حجة.

وهذا هو الذي قال أبو حنيفة وأصحابه: «إنه لا يجوز ونهوا عنه، حيث قالوا: لا يسأل بمخلوق ولا يقول أحد: أسألك بحق أنبيائك. قال أبو الحسين القدوري في كتابه الكبير في الفقه المسمى بشرح الكرخي في باب الكراهة: وقد ذكر هذا غير واحد من أصحاب أبي حنيفة.

قال بشر بن الوليد حدثنا أبو يوسف قال أبو حنيفة: «لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به. وأكره أن يقول: بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك. وهو قول أبي يوسف قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشه هو الله فلا أكره هذا وأكره أن يقول بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام. قال القدوري: المسألة بخلقه لا تجوز لأنه لا حق للخلق على الخالق فلا تجوز وفاقا»[١].

- **إجازة التوسُّل قد تكون ذَريعةً إلى دُعاء غير الله –تعالى–، والاستغاثة به، وكثير من الناس يخلِط بين الأمرين، فسَدُّ الذّريعة أوْلَى.**

---

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، ١/ ٢٠٢.

سادسًا: التجنِّي على أهل السنة واتهامهم التكفير والتفجير بسبب قولهم بالولاء والبراء:

ففي مقطع مصور له بعنوان «**إحياء سنة الموالاة**» يقول القدومي: «السنة المصطنعة المتطرفة أخذوه وأطلقوا عليه توحيد الحاكمية والولاء والبراء، وكفَّروا وفجروا المجتمعات»[١].

وهذا تجنٍّ منه على أهل السنة، وعلى هذه العقيدة الثابتة بالقرآن وبالسنة النبوية.

- من حيث الاستعمال الشرعي الاصطلاحي، في سياق القرآن الكريم، والسنة النبوية، فمفهوم «الولاء» راجع إلى معنى إيماني قلبي محض. ذلك أن معنى الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، إنما هو ميثاق محبَّة تعبدية، راجع في الأصل إلى توحيد الله بالإخلاص له في كل شيء، وإلى محبة رسوله - ﷺ - بتوقيره ونصرته، ثم إلى محبة المؤمنين؛ بتمتين آصرة الأخوة في الله، وتعميق مفاهيم التواد والتعاطف والتآزر في الدين، وذلك كله هو أساس السلام والتسامح القائم في المجتمع الإسلامي.

---

(١) كلمة أمام مريديه في مسجد الروضة المباركة، ضمن مجلس البردة الاسبوعي، عمان – الأردن، بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠١٨م، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=xRWgbBYidKE)

- وأما «البراء» فهو كُرْه المسلم للكفر — على سبيل التعبد — وتبرؤه منه، وتنزّهه عنه، من حيث هو عقيدةٌ قائمةٌ على نقض حقائق الإيمان، ولا يلزم عنه بغض المسلم لغير المسلمين بإطلاق، بل هؤلاء أُمِرْنَا شرعًا أن نعاملهم بالقسط وبالبر، لا بالتعدي وسوء المعاملة، وأن النصوص الواردة بمقاطعة الكفار والشدة عليهم — في سياق الولاء والبراء - إنما هي مقيدة بالمحارِبين منهم، وبالمعتدين على المسلمين خاصَّة، وليست على إطلاقها. وأما تطبيق ذلك — على المستوى العسكري - فالقرار فيه موكول إلى تقدير الإمام، على ما تقتضيه مصالح الأُمَّة.

- الخطأ الجسيم هو الحكم على الأصل بمقتضى الفرع، وتعميم مقتضى السياق الجزئي على مطلق السياق الكلي، فيعطي «للولاء والبراء» الذي هو معنى إيماني أخروي معنى عسكريًّا مطلقا! فيقع بذلك من الفساد في الدين ما الله به عليم! مع أن الفتوى في هذا إنما يجب أن تصدر عن أهل العلم، ومما يقرره إمام المسلمين من شؤون الحرب والسلم، كما هو معروف بأبوابه في كتب الفقه الإسلامي. وليس شيء من ذلك موكولًا إلى آحاد الناس!

- بناء على ما سبق من مفهوم «الولاء والبراء» لا يجوز أن تُبنى عليه أحكامُ التكفير، لأنها ضرْب من الحكم على النيات، ونوع من تقصيد القلبيات، وكل

ذلك ممنوع في الشريعة. حتى ولو كان ظاهر الأمر المخالفةَ الصريحةَ لأصول «الولاء والبراء»، فذلك قد يعتبر معصيةً كبيرة، لكن لا يكفر المسلم بها على عقيدة أهل السنة، كما هو الشأن في قصة حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه-، الذي أفشى أسرار الدولة العسكرية في عهد رسول الله — ﷺ - وكتب بذلك إلى الكفار.

فلما كشفه الوحي قال له رسول الله: «يا حاطب، ما هذا؟!»، قال: «لا تعجل عليَّ يا رسول الله! إني كنتُ أمرأً مُلْصَقًا في قريش [أي: ليس من أصولهم]، وكان مِمّن معك من المهاجرين لهم قراباتٌ يحمون أهليهم، فأحببتُ - إذ فاتني ذلك من النسب فيهم - أن أتّخذَ فيهم يداً، يحمون بها قرابتي. ولم أفعلْه كُفْرًا، ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام. فقال النبي ﷺ: «صدق». فقال عمر: «دَعْني— يا رسول الله — أضربْ عُنُقَ هذا المنافق!» فقال ﷺ: «**إنه قد شهد بدراً، وما يُدريك؟ لعلّ الله اطَّلعَ على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرتُ لكم!**» [1].

وهذا نص صريح واضح في أن من أسْوَأ ما قد يقع من خرم «الولاء والبراء» هو مناصرة الكفار المحارِبين، وخيانةُ الدولة في ذلك، وشق إجماع الأمة، ومع ذلك لم يعتبره الشارع كفرًا، يستحِل به دم صاحبه. وإنما هو معصية كبيرة ترجع عقوبتها

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: الجاسوس، ٣/ ١٠٩٥، رقم ٢٨٤٥، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، وقصة حاطب بن أبي بلتعة، ٤/ ١٩٤١، رقم ٢٤٩٤.

التعزيرية إلى تقدير الإمام. أما إذا كان الأمر مجردَ ربط علاقات مع دول غير إسلامية، مما يقدره الإمام من مصلحة الأمة، فهو مما لا علاقة له بمفهوم «الولاء والبراء»، لا أصالةً ولا تبعاً.

بل هو أمر اجتهادي صِرف، وهو مما يوكَل التقدير فيه إلى ولي الأمر، الذي يتحمل أمانة حفظ مصالح الأمة الدينية والدنيوية، والذَّوْد عن حياضها، بجلب ما ينفعها ودفع ما يضرها. فهو ينوب عن الأمة في كل ذلك، ويسعى بذمة المسلمين؛ لحفظ دمائهم وأموالهم. قال ﷺ: «المؤمنون تتَكَافَأُ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم!»(١).

- لا تعارض بين مفهوم «الولاء والبراء» وبين منظومة الأخلاق في الإسلام، بل هو مندرج ضمنها وخاضع لأحكامها. فبُغْضُ الكفر لا يلزم عنه بغض الكافر لذاته، وإلا ما أمكن التعامل معه مطلقًا، وهو عكس التوجيه القرآني الكريم وضد الثابت المتواتر من سنة النبي -ﷺ- في معاملته لأهل الكتاب خاصة، وللمشركين عامة، وما كان لهم منه - عليه الصلاة والسلام - من حُسن المعاملة؛ مما أدى إلى إسلام كثير منهم متأثرا بأخلاقه العالية، التي شهِد له بها القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

---

(١) سنن أبي داود، أول كتاب الديات، باب، أيقاد المسلم بالكافر؟، ٦/ ٥٨٧، رقم ٤٥٢٩، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح. مستدرك الحاكم، كتاب قسم الفيء، والأصل من كتاب الله عز وجل، ٢/ ١٥٣، رقم ٢٦٢٣. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه «وله شاهد عن أبي هريرة وعمرو بن العاص»، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

– على مدار تاريخ المسلمين يدعو علماء أهل السنة إلى صيانة عهود الذمة والأمان، ويندِّدون بأهل الغلو والتطرف والتكفير والمفسدين في الأرض، ويشجبون كلَّ عملٍ يروِّع الآمنين أو يخرج المجتمع من حالة التماسك والأمن إلى الفوضى واستباحة الدماء تحت أي مسمى أو ادِّعاء[1].

– ونحن نتساءل: إذا كانت هذه العقيدة لا يعتنقها (القدومي)، فأي عقيدةٍ يعتنق؟!

– القدومي يستخدم هذه اللغة السقيمة لتشويه دعوة أهل الحق وذلك بتصويرها للناس أنها دعوة تتصف بالإفراط تارة، وبأن أهلها لا يحبون الأولياء، وبأنهم يكفرون المسلمين ونحو ذلك من الاتهامات الباطلة الذي يشهد الواقع بخلافها وهي شنشة نعرفها من أخزم وطريق مسلوك لدى الصوفية.

(١) ينظر: مفهوم الولاء والبراء في الإسلام، فريد الأنصاري، الولاء والبراء في الإسلام تأليف محمد بن سعيد القحطاني ط. الثالثة: ١٤٠٩هـ.

سابعًا: تأييده لإقامة الموالد ومشاركته فيها:

ومن ذلك رحلاته إلى بعض الدول والمحاضرات التي يؤديها في ليالي هذه الموالد مثل: كلمته في السودان بعنوان: احتفال الصحابة بالمولد النبوي!، وإقامته للمجلس المليوني في الصلاة والسلام على رسول الله في الاحتفال بالمولد النبوي، ومشاركته في ساحة سعيد عمران الدح بالقاهرة في ذكرى مولد الحسين – رضي الله عنه–، وحضوره لمجالس الذكر والإنشاد وقراءة بردة البوصيري وغيرها[(١)]... وينقل عن الشيخ نوح القضاة قوله: «المولد: قرآن، دعاء، إنشاد، أرشاد، إكرام»[(٢)].

ويقول: «كان أهلها أول، وسلفنا أوَّل، الذي يعمر دارًا يعمل مولدًا، الذي يتزوج يعمل مولدًا، الذي يشتري سيارة يعمل مولدًا...» [(٣)].

ويقول: «نحن في معهد المعارج نقيم خمسمائة احتفال في ربيع الأول والثاني فقط، وما أحد يدعونا طول السنة في شرق العالم أو في غربه إلا ونحضر معه

---

(١) انظر: كلمة الشيخ عون القدومي ضمن ترتيب ربيع المحبين ١٤٣٩هـ في محافظة المفرق بعنوان وسراجاً منيراً، ١٤/ ١٢/ ٢٠١٧م، على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=3XeSHJKDzWw

المولد النبوي الشريف، عون القدومي، ٢٢/ ٣/ ٢٠٢٠م، على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=vn2Pse0Wmp8

احتفال الصحابة بالمولد النبوي محاضرة للشيخ عون القدومي في السودان، ٢٠١٥/٠٢/٢٥م، على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=6_HkzxeZJX4

(٢) المولد النبوي الشريف، عون القدومي، ٢٢/ ٣/ ٢٠٢٠م، على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=vn2Pse0Wmp

(٣) المرجع السابق.

مولدًا، وأكبر مولد حضرته في الهند حضره مليون ومائتا ألف»[١]!!. فهل لهذه الموالد أصلٌ في الشرع؟!

- إقامة الموالد من المحدثات في الدين؛ لأن الرسول - ﷺ- لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة ولا التابعون لهم بإحسان. وقد قال - ﷺ-: عن يَحْيَى بْنُ أَبِي الْمُطَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ يَقُولُ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ. فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٢].

- تخريج بدعة المولد على صيام يوم عاشوراء إنما هو من التكلُّف المردود؛ لأنَّ العبادات مبناها على الشرع والاتِّباع، لا على الرأي والاستحسان والابتداع.

- ادعاء أنها بدعة حسنة قياسًا على إقرار عمر بن الخطاب لصلاة التراويح وجمع الناس فيها على إمام واحد وقوله: «نعمَ البدعة»[٣]: ويجاب

(١) المرجع السابق.
(٢) سنن ابن ماجه: ١/ ٢٨، رقم ٤٢. وقال الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده.
(٣) البخاري، كتاب التراويح ، باب فضل من قام رمضان (٢٠١٠) .

عن ذلك بأن صلاة التراويح وفعلها جماعةً ليس بدعة في الشريعة؛ بل هو سنة بقول رسول الله ﷺ وفعله لها في الجماعة، فقد صلاها رسول الله ﷺ في الجماعة في أول شهر رمضان ليلتين، بل ثلاثاً. فمفهوم البدعة الشرعية لا ينطبق على فعل عمر رضي الله عنه وإنما أراد رضي الله عنه بقوله المذكور البدعة اللغوية، فالبدعة في الشرع لا تُستخدم إلا في موضع الذم بخلاف اللغة؛ فإن كل ما أُحدِث على غير مثال سابق بدعة؛ سواءً أكان محموداً أم مذموماً.

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون قيام رمضان على عهد النبي ﷺ جماعةً وفرادى، وقد قال لهم في الليلة الثالثة أو الرابعة لما اجتمعوا:« خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة »[١]، فعلّل ﷺ عدم الخروج بخشية الافتراض، فعُلم بذلك أن المقتضي للخروج قائم، وأنه لولا خوف الافتراض لخرج إليهم.

– أن هذا المولد فيه مشابهة واضحة لدين النصارى الذين يحتفلون بعيد ميلاد المسيح وقد نهينا عن التشبه بهم (ومن تشبه بقوم فهو منهم) [٢].

(١) البخاري ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى {لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} (٧٢٩٠) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٥٨١/٢).

- ذكر المؤرخون أن أول من ابتدع هذه المظاهر والاحتفالات هم بنو عبيد الفاطميون: قال المقريزي:«وكان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر الموالد الأربعة: النبوي، والعلوي، والفاطمي، والإمام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد به حتى نسي ذكرها فأخذ الأستاذون يجددون ذكرها للخليفة الآمر بأحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضة الوزير بسببها وإعادتها وإقامة الجواري والرسوم فيها فأجاب إلى ذلك وعمل ما ذكر..»أ.هـ فعلى هذا أول من أحدث ما يسمى بالمولد النبوي هم بنو عبيد الذين اشتهروا بالفاطميين[١].

- في هذه الموالد يترنمون بالمدائح النبوية وعلى رأسها بردة البوصيري الذي يقول:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

---

(١) المقريزي ، الخطط التوفيقية (٤٣٢/١) ، وقد قرر هذا جماعة من المتأخرين منهم :

العلامة الحنفي مفتي الديار المصرية سابقا الشيخ (محمد بخيت المطيعي في كتابه « أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام».

الأستاذ الشيخ على محفوظ في كتابه» الإبداع في مضار الإبتداع «. الشيخ إسماعيل الأنصاري في كتابه :» القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل «. والشيخ بن منيع في رده على المالكي.

وانظر بقية من قال به من أهل العلم لما نقله مشهور حسن سلمان في تعليقه أثناء تحقيقه لكتاب « الباعث على إنكار البدع والحوادث « ص ٩٦ في الحاشية.

ويقول أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي:

نور الهدى قد بدا في العرب والعجم سعد السعود علا في الحل والحرم

بمولد المصطفى أصل الوجود ومن لولاه لم تخرج الأكوان من عدم

فماذا بقي لرب العباد إن هذا ليس شركا في الألوهية؟! بل هو شرك في الربوبية وهو أعظم من شرك كفار قريش والعياذ بالله لأن كفار قريش كانوا يعتقدون أن المتصرف في الكون هو الله عزو جل لا أصنامهم وهؤلاء يزعمون أن المتصرف في الكون الذي بيده الدنيا والآخرة هو النبي ﷺ.

وانظر إلى قوله (يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به) فهو يعتبر رسول الله هو الملاذ وهو الذي يستغاث به ويدعوه عند الملمات!

والموالد لايمكن ان تقوم بغير أبيات البردة والله المستعان فهي الشعيرة والركيزة الأساسية في هذه الموالد البدعية.

- صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها: يقول ابن الحاج : « ثم العجب العحيب كيف يعملون المولد للمغاني والفرح والسرور لأجل مولده عليه الصلاة والسلام كما تقدم في هذا الشهر الكريم وهو (عليه الصلاة والسلام) فيه انتقل إلى كرامة ربه (عزو جل) وفجعت الأمة فيه وأصيبت

بمصاب عظيم لايعدل ذلك غيرها من المصائب أبداً فعلى هذا كان يتعين البكاء والحزن الكثير وأنفراد كل إنسان بنفسه لما أصيب به ....»[١]. أهـ

وقال الحافظ السخاوي في فتاويه :« عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة وإنما حدث بعد».أهـ[٢]

وقال الشيخ عطية صقر –رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقًا– –رحمه الله-: «يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول ليس فيه عبادةٌ خاصة بهذه المناسبة، وليس للصوم فيه فضلٌ على الصوم في أي يوم آخر، والعبادة أساسها الاتباع، وحبُّ الرسول (ﷺ) باتباع ما جاء به، كما قال فيما رواه البخاري ومسلم: (فمن رغب عن سنتي فليس مِنّي)[٣].

– الاستناد إلى أن الترك لا يقتضي التحريم: ويرد على ذلك بأن ذلك في حدود العادات، أما في العبادات فالأصل فيها التحريم إلا ما ورد فيه نصٌّ ثابت.

– غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات؛ يقول السيد رشيد رضا: «فالموالد أسواق الفسوق فيها خيام للعواهر، وخانات للخمور، ومراقص يجتمع فيها الرجال لمشاهدة الراقصات المتهتكات

(١) ابن الحاج ، المدخل (١٥/٢)

(٢) نقلا عن سبل الهدى والرشاد للصالحي (٤٣٩/١) ط. وزارة الاوقاف المصرية.

(٣) فتاوى دار الإفتاء المصرية، تاريخ الفتوى: مايو ١٩٩٧م.

الكاسيات العاريات، ومواضع أخرى لضروب من الفحش في القول والفعل، يقصد بها إضحاك الناس»[١].

ويقول الشيخ محمود شلتوت –شيخ الأزهر الأسبق–: «مهما قال عُشَّاق الموالد، والمتكسبون بها ومروِّجوها، من أن فيها ذكر الله والمواعظ، وفيها الصدقات وإطعام الفقراء؛ فإن ما تراه فيها ويراه كل الناس من ألوان الفسوق، وأنواع المخازي، وصور التهتُّك، والإسراف في المال؛ ما يتحتِّم على رجال الشؤون الاجتماعية، وقادة الإصلاح الخلقي والديني، المبادرة بالعمل على إبطالها ومنعها، ووضع حدٍّ لمخازيها، وتطهير البلاد من وصْمتها.»[٢].

– وللموالد مفاسد جمة منها تعطيل الواجبات والسنن بالانشغال بهذه الاحتفالات لما فيها من الصد عن ذكر الله تعالى، الانشغال عن ذكر الله تعالى بالألحان وغيرها، واستعمال آلات اللهو والطرب، مضافاً إلى انتهاك حرمة المساجد التي تقع فيها الموالد، تعطيل الناس عن واجباتهم من عمال وفلاحين، وتخويفهم بخطر التخلف عن حضور المولد فهم يذكرون حكايات في خطر ذلك، بالإضافة إلى تعطيل طلبة العلم عن القيام بما هو أهم وشد الرحال من

---

(١) رشيد رضا ، المنار (٢ / ٧٤) .

(٢) الفتاوى للإمام الأكبر محمود شلتوت، دار الشروق، ص ١٦٧– ١٦٩.

أماكن بعيدة لحضور المولد لما يروجونه من فضائل حضور المولد، ما يقع في المولد من الرياء والتنافس، مافي المولد من الغلو في النبي ﷺ .

وإذا كان هذا في الاحتفال بمولد النبي -ﷺ-، فلا شكَّ في أن إقامة موالد لمن دونه ممنوعة من باب أولى.



ثامنًا: التبرُّك بالصالحين:

له عدد من الأقوال في ذلك منها: مقطع مصور لكلمة ألقاها في افتتاح مجالس ربيع المحبين في معهد المعارج للدراسات الشرعية، ٢٩/ ٩/ ٢٠٢٢م، بعنوان: الرسول النبي الأمي وبركات الولي الحي! (١)

- لا خلاف في أن التبرك بالنبي - ﷺ- وآثاره جائزٌ: فقد ثبت في حديث أبي جحيفة أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة، فأُتي بوضوء فتوضأ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه، فيتمسحون به، فصلى النبي -ﷺ- الظهر ركعتين والعصر ركعتين. وقال أبو موسى: دعا النبي ﷺ بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومجَّ فيه، ثم قال لهما: اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما(٢).

وفي الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه في حفر الخندق وما أصاب النبي ﷺ من شدة الجوع، وصنع جابر لطعام قليل، ودعوة النبي ﷺ لأهل الخندق جميعاً، قال النبي ﷺ: لا تنزلن بُرمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء، فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس، فأخرجت له عجيناً فبصق فيه، وبارك، ثم عمد إلى برمتنا

---

(١) كلمة الشيخ عون القدومي بعنوان : الرسول النبي الأمي. . وبركات الولي الحي، ضمن افتتاح مجالس ربيع المحبين في معهد المعارج للدراسات الشرعية فرع اربد، ٢٩/٠٩/٢٠٢٢م، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=OWZh1NubyaU

(٢) البخاري، كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس (١٨٧ – ١٨٨).

فبصق وبارك، ثم قال: ادع خابزة فلتخبز معي، واقدحي في برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف، فأقسم بالله، لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتَغِطُّ كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو(١).

وليس هناك شك عند أهل العلم في بركة جسمه ﷺ وشعره، وما مس جسمه، ووضوئه وعرقه –عليه الصلاة والسلام –.

وكذلك كان الأنبياء أيضًا، كما قال – تعالى – في شأن قميص يوسف: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣].

ومما يجوز التبرك به بأدلة الوحي الثابتة: القرآن، والعلم والدعاء، وببعض الأمكنة مثل: المساجد، وخاصة المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وبئر زمزم، وببعض الأزمنة مثل: شهر رمضان، ولياليه العشر الأواخر، ويوم الجمعة، وأيام التشريق، ووقت السحر.

– لأن العبادات توقيفية؛ فإنه لا يقاس على الرسول ﷺ ولا على الأنبياء أحد، بل هذا خاص بهم؛ لأن الصحابة –رضي الله عنهم– ما فعلوا هذا مع الصدِّيق، ولا مع عمر، ولا مع عثمان، ولا مع علي، وهم خير الصحابة،

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (٤١٠٢)، مسلم، كتاب الأشربة، باب جوزا استتباع غيره (١٤١– ٢٠٣٩).

وأفضل الناس بعد الأنبياء، فلو كان هذا مشروعًا أو جائزًا مع غير النبي ﷺ لفعله المسلمون مع هؤلاء الأخيار، ولأن ذلك قد يكون وسيلة إلى الشرك والغلو، فلهذا منعه أهل العلم.

– من الأدلة المانعة للتبرك بغير ما نصَّ الوحي على جواز التبرك به: ما ورد عن أبي واقد الليثي (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف: ١٣٨] وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»[١]. وذلك سدًّا لذرائع الشرك، ومنعًا لما قد يوقع فيه.

قصَّ علينا القرآن عواقب أقوام عظموا آثار الصالحين وبالغوا في تعظيمها فوقعوا في الشرك واعتقدوا بأنها تنفع ونضر بنفسها إلى غير ذلك من صور الشرك، كقوم نوح: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [نوح: ٢٣-٢٥]،

(١) سنن الترمذي، أبواب الفتن ، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٢١٨٠) ، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

وكذلك نبأ موسى وعجل السامري: ﴿**فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي**﴾ [طه: ٨٧-٩٠].



تاسعًا: الاعتماد على الموسيقى في المواد الإعلامية الخاصة به:

وكذلك في بعض مجالس الذكر والإنشاد التي يتصدَّرُها؛ فقلَّما تلقى مقطعًا دعويًّا له على أي نافذة إعلامية تتبعه أو يشرف عليها أو في صفحاته الرسمية على وسائل التواصل الاجتماعي إلا وتعجُّ بالموسيقى والمعازف؛ إضافةً إلى كثير من المجالس والحضرات الصوفية التي تنعقد بحضوره ويشارك في فعالياتها، والتي لا تخلو من أدوات المعازف التي تُستخدم في الذكر الجماعي لله -تعالى-!، وتصييرعبادة الذكر إلى أغانٍ ينشدونها بأدوات لهو نهت عنها سنة رسول الله ﷺ![1].

- لقد ذهب أكثر علماء الإسلام إلى تحريم الأغاني وجميع المعازف وقالوا: (إن الغناء إذا انضم إليه آلات المعازف، كالطبل والمزمار والعود وأشباه ذلك، حرم بالإجماع) إلا ما يستثنى من ذلك من دق النساء الدف في العرس ونحوه.

- قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَى

---

(١) انظر على سبيل المثال: جلسة ذكر وانشاد مع الشيخ عون القدومي، بتاريخ ٢٠١٧ /١٢/١٢ في منزل الشيخ، على الرابط
https://www.youtube.com/watch?v=6c_R3hLL6XU)
مجلس ذكر مع الشيخ عون معين القدومي حفظه الله ورعاه، بتاريخ ٢٠١٩/٠٢/١٣م، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=op_RNvsyxOg)
كلمة الشيخ عون القدومي ضمن ترتيب ربيع المحبين ١٤٣٩هـ في محافظة المفرق بعنوان وسراجاً منيراً، ١٤/ ١٢/ ٢٠١٧م، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=3XeSHJKDzWw)

عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٦-٧]، قال الحافظ ابن كثير: (لما ذكر حال السعداء وهم: الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه، كما قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣] عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على استماع المزامير والغناء والألحان وآلات الطرب، كما قال ابن مسعود في قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قال: هو والله الغناء.

وروى ابن جرير بسنده عن أبي الصهباء أنه سأل ابن مسعود عن قول الله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ قال: الغناء؛ وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن بديمة، وقال الحسن البصري: نزلت هذه الآية: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، في الغناء والمزامير)[١].

- عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري، والله ما كذبني، سمع النبي ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي أقوام

(١) ابن كثير تفسير ابن كثير(٦ / ٢٩٥)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ.

يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»[١]. قال ابن حجر: «الحديث من جهة أن البخاري أورده قائلا: وقال هشام بن عمار، وساقه بإسناده، فزعم ابن حزم، أنه منقطع فيما بين البخاري وهشام، وجعله جوابًا عن الاحتجاج به على تحريم المعازف، وأخطأ في ذلك من وجوه، والحديث صحيح معروف الاتصال، بشرط الصحيح، والبخاري قد يفعل مثل ذلك، لكونه قد ذكر ذلك الحديث في موضع آخر من كتابه مسندًا متصلًا، وقد يفعل ذلك لغير ذلك من الأسباب، التي لا يصحبها خلل الانقطاع»[٢] انتهى.

- قد حكى أبو عمرو بن الصلاح وغيره الإجماع على تحريم السماع الذي جمع الدف والشبابة والغناء فقال في فتاويه: «وأما إباحة هذا السماع وتحليله فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يعتبر بقوله في الإجماع والاختلاف أنه أباح هذا السماع...» [٣].

- لا يختلف المسلمون أن ذكر الله تعالى من أفضل القربات، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

(١) البخاري، كتاب الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، ٥/ ١٢٣، رقم: ٥٢٦٨.
(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٠ / ٥٢).
(٣) ابن الصلاح، فتاوى ابن الصلاح، مكتبة العلوم والحكم , عالم الكتب – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٥٠٠.

﴿عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] ، وقال رسول الله ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت»[١]، وقال ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم»؟ قالوا: بلى. قال: «ذكر الله تعالى»[٢]، وذكر -سبحانه وتعالى- في صفات المنافقين أنهم ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وهذا الاجتماع على الذكر بآلات المعازف المنهي عنها كما في النصوص السالف ذكرها، فضلًا عن كونه بدعة لم تكن على عهد رسول الله ﷺ، ولا في عهد الصحابة ولا أهل القرون الفاضلة الأولى؛ فهي تقربٌ إلى الله تعالى بما لا يُشرع. عن عمرو بن سلمة قال: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته ولم أر.

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: فضل ذكر الله عز وجل، ٥/ ٢٣٥٣، رقم ٦٠٤٤.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب منه. . .، ٥/ ٤٥٩، رقم ٣٣٧٧. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٩).

والحمد لله إلا خيرا . قال فما هو؟ فقال إن عشت فستراه، قال رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول: كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال فماذا قلت لهم؟ قال ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك وانتظار أمرك، قال أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم؟ ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال وكم من مريد للخير لن يصيبه؟ إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم؟ ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج»[1].

---

(١) الدارمي، مسند الدارمي، المقدمة باب في كراهية أخذ الرأي، (١/ ٢٨٦)- رقم ٢١٠. وقال المحقق حسين أسد: إسناده جيد.

فقد أنكر الصحابة -رضي الله عنهم- على أصحاب حلق الذكر التي اجتمعوا فيها على أذكار مخصوصة انتظارًا للصلاة؛ فكيف كان سيكون إنكارهم إذا علموا بهؤلاء الذين أضافوا المعازف المنهي عنها إلى بدعة اجتماعهم على أذكار مخصوصة في أوقات مخصوصة بهيئات مخصوصة؟!

- من المعلوم واالشائع على مرِّ الزمان أن المعازف لها ارتباطٌ لا ينقطع بأهل الفسق والمجون، فكيف يُعتمد على ما ارتبط عادةً بهؤلاء القوم في عبادة من أعظم العبادات وأقدسها، وهي ذكر الله تعالى؟! قال العلامة القرطبي: «أما المزامير والأوتار والكوبة (الطبل) فلا يُختلف في تحريم استماعها، ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك.

وكيف لا يحرم وهو شعار أهل الخمور والفسق ومهيج الشهوات والفساد والمجون! وما كان كذلك لم يشك في تحريمه، ولا تفسيق فاعله وتأثيمه». انتهى. نقله ابن حجر الهتيمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر (الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والأربعون، والخمسون والحادية والخمسون بعد الأربعمائة: ضرب وتر واستماعه، وزمر بمزمار واستماعه وضرب بكوبة واستماعه)[١].

(١) ابن حجر الهيتمي، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع (ص : ١١٨)، الباب الأول: في أقسام الغناء المحرم وغيره القسم الثالث عشر: الأوتار والمعازف، المحقق: عبد الحميد الأزهري.

هذا بعض ما وقفنا عليه من انحرافات عقدية تستوجب التحذير وتقديم الردود القاطعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام أهل العلم ممن قضوا أعمارهم وأفنوا حياتهم في الذود عن حياض صفاء هذه العقيدة وبقاء هذا الدين الحنيف الخالص على صورته الأولى من غير ابتداع ولا اختراع.

نسأل الله لنا وللمؤمنين الهداية وحسن الاتباع، ونعوذ به -سبحانه- من أن نضِلَّ أو نُضلَّ، أو نزلَّ أو نُزلَّ، أو نظلِم أو نُظلم، أو نجهلَ أو يُجهل علينا. والحمد لله رب العالمين...



عون القدومي

أحد أبرز جيل الشباب الذين لهم نشاطٌ وسعيٌ حثيثٌ في نشر التصوُّف، وإرساء دعائمه، والذي كان من المأمول له أن تنطفئ جذوته، وتذوي شعلتُه، وينحسر ساحلُه.



